انزلنا اليك ايات بينات فاذا كان المراد بقوله مثل نورة مثل هداه كان ذلك مطابقا لما قبله

النوع السابع في ايات تتضمن وجوب طاعته واتباع سنته قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال تعالى واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال تعالى قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين قال عياض فجعل طاعته طاعة رسوله وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب وقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله يعني من اطاع الرسول لكونه رسولا مبلغا الى الخلق احكام الله فهو في الحقيقة ما اطاع الا الله وذلك في الحقيقة لا يكون الا بتوفيق الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا فان من اعاذه الله عن الرسول واضله عن الطريق فان احدا من الخلق لا يقدر على ارشاده وهذه الاية من اقوى الادلة على ان الرسول معصوم في جميع الاوامر والنواهي وفي كل ما يبلغه عن الله لانه لو اخطا في شيء منها لم يكن طاعته طاعة الله وايضا وجب ان يكون معصوما في جميع افعاله لانه تعالى امر بمتابعته في قوله تعالى واتبعوه والمتابعة عبارة عن الاتيان بمثل فعل الغير فثبت ان الانقياد له في جميع اقواله وافعاله لا ما حصه الدليل طاعة له وانقياد الحكم الله تعالى قال الله تعالى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الاية وهذا عام في المطيعين لله من اصحاب الرسول ومن بعدهم وعام في المعية في هذه الدار وان كانت فيها معية الابدان وقد ذكروا في سبب نزول هذه الاية ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه وعرف الحزن في وجهه فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول الله ما بي وجع غير اني اذا لم اراك اشتقتك واستوحشت وحشة عظيمة حتى القاك فذكرت الاخرة بحيث لا اراك هناك لاني ان دخلت الجنة فانت تكون في درجات النبيين وان انا لم ادخل الجنة فحينئذ لا اراك ابدا فنزلت هذه الاية **وذكر** ابن ابي حاتم عن ابي الصحى عن مسروق قال اصحاب محمد يا رسول الله ما ينبغي لنا ان نفارقك فانك لو قد مت لرفعت فوقنا فلم نرك فانزل الله الاية **وذكر** عن عكرمة مرسلا قال اتى فتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ان لنا منك نظرة في الدنيا ويوم القيامة لا نراك فانك في الجنة في الدرجات العلا فانزل الله هذه الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت معي في الجنة **وذكر** ايضا بها روايات اخرى تاتي ان شاء الله تعالى في مقاصد محبته عليه السلام لكن قال المحققون لا شك صحة هذه الروايات الا ان سبب نزول هذه الاية يجب ان يكون شيا اعظم من ذلك وهو الحث على الطاعة والترغيب فيها فانا نعلم ان خصوص

السبب

السبب لا يقدح في عموم اللفظ فهذه الاية عامة في حق جميع المكلفين وهو كل من اطاع الله واطاع الرسول فقد فاز بالدرجات العالية والمراتب الشريفة عنده تعالى ثم ان ظاهر قوله تعالى ومن يطع الله والرسول انه يكفي الاكتفاء بالطاعة الواحدة لان اللفظ الدال على الصفة يكفي في جانب الثبوت حصول ذلك المسمى مرة واحدة لكن لا بد ان يحمل على غير ظاهره وان يحمل الطاعة على فعل المامورات وترك جميع المنهيات اذ لو حملناه على الطاعة الواحدة لدخل فيه الفساق والكفار لانهم قد ياتون بالطاعة الواحدة **قال** الرازي قد تبين في اصول الفقه ان الحكم المذكور عقب الصفة مشعر بكون ذلك الحكم معللا بذلك الوصف واذا ثبت هذا فنقول قوله ومن يطع الله تكون اي في كونه الاها وطاعة الله في كونه الها هي معرفته والاقرار بجلالته وعزته وكبريائه وصمديته فصارت هذه الاية تنبيها على امرين عظيمين في احوال المعاد فالاول انه اشار جميع السعادات يوم القيامة اشراق الروح بانوار معرفة الله فكل من كانت هذه الانوار في قلبه اكثر وصفاؤها اقوى كان الى السعادة اقرب والى الفوز بالنجاة اوصل **والثاني** ان الله تعالى ذكر في الاية السابقة وعد اهل الطاعة بالاجر العظيم والثواب الجزيل ثم ذكر في هذه الاية وعدهم بكونهم مع النبيين وليس المراد ان يكون من اطاع الله واطاع الرسول مع النبيين والصديقين كون الكل في درجة واحدة لان هذا ينتفي التسوية في الدرجة بين الفاضل والمفضول وذلك لا يجوز فالمراد كونهم في الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الاخر وان بعد المكان لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا واذا ارادوا الرؤية والتلاقي قدروا على ذلك فهذا هو المراد من هذه المعية

وقد ثبت وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال للرجل من احب وثبت ايضا انه قال ان المدينة انوا اما سرع سيرا لا تزيلكم الا وهم معكم حبسهم العذر فالمعية والصحبة الحقيقية انما هي بالسير والروح لا بمجرد البدن ظهر بالقلب لا بالقالب ولهذا كان النجاشي معه صلى الله عليه وسلم ومن اقربه اليه وهو بين النصارى بارض الحبشة وعبد الله بن ابي من ابعد الخلق عنه وهو معه في المسجد وذلك ان العبد اذا اراد بقلبه امرا من طاعة او معصية او شخص من الاشخاص تهويا لارادته ومحبته معه لا يفارقه فالارواح تكون مع الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم وبينها وبينهم من المسافة الزمانية والمكانية بعد عظيم **وقال** تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وهذه الاية الشريفة تسمى اية المحبة قال بعض السلف ادعى قوم محبة الله فانزل الله اية المحبة قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وقال يحببكم الله اشارة الى دليل المحبة وثمرتها وفايدتها قيل لبيانها وعلامتها اتباع الرسول وفايدتها وثمرتها محبة المرسل لكم فلم تحصل المتابعة فلا محبة لكم حاصلة ومحبته

Copyright © King Saud University